



على وقع تسارع الانتصارات التي يحرزها مقاتلو الجيش السوري الحر في مواجهة ميليشيات عصابة الأسد، تتسرع تاليًا وتيرة مشاريع الحلول السياسية التي تتباهى قوى إقليمية ودولية في تدبيح بنورها بعدما لاحت في الأفق السوري ملامح الانهيار الوشيك والمحتمل لنظام العصابة.
فهذا يريد انتقالا سلسا للسلطة مع حكومة (وحدة وطنية) واسعة الصلاحيات.

وذاك يسعى إلى وقف للعنف أولا (!) ثم طاولة حوار تستغرق في تفاصيلها ومتاهاتها قوى الثورة واندفعتها، عسى أن يسترد الأسد منهك أنفاسه ليعيد التهام السوريين .. أو ما بقي منهم !!!
ولكن ما يثير التقرز والشفقة في آن، ما اكتشفت فيه روسيا الآن أنه حل إبداعي اجترحته تركيا لحل الأزمة يرتكز أساسا على رحيل الأسد خلال التسعين يوما الأولى من العام القادم ويتسليم الأئتلاف السوري المعارض السلطة..
فما هو الإبداع في هذا الأمر؟

أوليس رحيل الأسد مطلب الثورة منذ ما قبل المائة ألف شهيد وحملة التدمير الممنهج للوطن السوري ؟! ..
فلماذا لم يكن ذلك حلاً إبداعياً من قبل وهو كذلك الآن؟ ..

هل لأن روسيا ثابتت إلى رشدتها الآن أم لأن الجيش السوري الحر أخذ يضيق الخناق على صبيها في دمشق بعدما تهاوت المدن وأفللت من ميليشياته الواحدة تلو الأخرى ...

ألم تدك المدن السورية بالصواريخ الروسية، وتلقى البراميل المتفجرة على المدنيين الآمنين من الطائرات الروسية؟
فلماذا لم تجرح حلاً إبداعياً ينهي تلك المذبحة المتمادية طوال عشرين شهرا؟

ولماذا عطلت في مجلس الأمن الدولي كل فرص الحلول التي سعى المجتمع الدولي لتكريسه في سوريا؟...
الآن تدرك روسيا متأخرة - وهي عادة ماتدرك الحقائق متأخرة ربما لأن حركة الدماء الباردة في أدمغة قادتها بطيئة جداً كبطء لياليها الصقيعية - أن شعب سوريا قاب قوسين من إسقاط الطاغية فأرادت اللحاق بالركب .. ولو متأخرة!
الآن فقط تدرك روسيا أن هييتها لا تحتمل هزيمتين متاليتين، ولذلك سعت لاجترار حل (خلق) يحاول التقااطع مع الحل (الإبداعي) التركي فأطلقت تسوية الشرع التاريخية التي تسعى فيها ليس لحفظ ماء وجه الأسد المهزوم، وإنما لحفظ بعضاً من هييتها المنكسرة تحت أقدام أحمرار سوريا ...

أما تتجهات ذاك المотор في ضاحية بيروت الجنوبية ونقط إيران الست، فليست أكثر من قنابل دخانية لحجب الحقائق العارية التي أخذت تتأكد ملامحها على اعتاب دمشق وهي أن الأسد ونظامه تهاريا ولم يعد لهما مكان في لوحة المستقبل السوري....

فالمراحلة التي كان فيها التفاوض ممكنا مع الأسد على رحيله وترك السوريين يقررون حياتهم ومستقبلهم قد أفلت، وهذا الخيار لم يعد متاحا اليوم أقله على المستوى الأخلاقي الذي لن يقبل فكرة التفاوض مع من استباح أعراض السوريين ودمر وطنهم وهجر الملايين منهم وأزهق أرواح الآلاف المؤلفة من خيرة أبنائهم، فالثمن الذي أكرهوا على دفعه كان كبيرا بما لا يدع فرصة لمجرد التفكير بقول صفقة الرحيل دون مساءلة.

عبدا يحاول الكثيرون – الآن – استثمار دماء السوريين وانتصاراتهم فيحاولون ترتيب البيت السوري وفق رؤاهم ومصالحهم الصرفة وهم الذين وقفوا وأوقفوا العالم مكتوف اليدين مكتفيا بالفرجة على المجازر وحفلات الإبادة الجماعية.. ولم يدركوا بعد أن من صنع هذه الثورة هم السوريون...

وهم وحدهم المعنيون قبل أي أحد آخر بترتيب بيتهما الداخلي وفق رؤاهم ومصالحهم العليا وبدعم ومساندة ممن وقف مبكرا معهم وساند ثورتهم ونصر حقهم بالعيش الحر الكريم .
عندما تهرع السفن الروسية لإجلاء رعاياها..

وعندما يفيق الشرع من ثباته ليدعوه إلى حل ارتسمت ملامحه ودبجت مفرداته في الكرملين ليصبح مقبولاً ما كان مرفوضا قبل أشهر فقط.. وعندما يقر الروس الأغبياء بعجز أسدتهم وتفلت سيطرته.. وعندما يخرج علينا قائد غزوة أيار بيروتية بجعله وترهاته عن استحالة الانتصار... علينا أن ندرك أننا على بعد خطوات.. خطوات فقط من عتبات النصر.
فلا ترموا للطاغية طوق النجاة.. دعوه يغرق في بحر الدم الذي أهرقه، فلن تهدأ وتنهأ أرواح الشهداء مالم.. يعدم الأسد.

المصادر: